

ليست علاقة مرهونة باتفاقية ، انها قضية « تفاهم وتلاحم » (احاديث سلام الى الصحف) . ٤ - محاولة اظهار انه لم يكن هنالك قتال ضد العدو ، فالمعمل تسمي المعركة « الويك اند » الاسرائيلي . وحين تصف العمل هذا « الويك اند » تقول : « الويك اند » كان ثقيلا ومرا ، وبدا العرقوب بارضه واجوانه وتلاله ملعبا لدبابات وطائرات العدو ... هيليوكتر تنزل واخرى تطلع .. قنابل من هنا وصواريخ من هناك ... بيوت تنهداوى وعيون اطفال يمشش فيها الخوف ودخان في كل مكان ! كانوا قد دخلوا السبت ، دخلوا ومعهم مؤونة ثلاثة ايام ، مضربوا ، وقصفوا ونسفوا واكلوا وشربوا وعادوا » . ويروي مندوب العمل سجمان القزي انه صادف لبنانيا في راسيا الفخار فسأله : وانت الست لبنانيا ؟ قال « انا من هذه الارض التي فيها غرباء اكثر من اهلها . عائلتي رحلت اليوم الى حارة هريك وانا سألق بها غدا . بيتي لم يعد لي . « الاخوان » يشاركوننا بيوتنا . بالكلاشكوف . والله العظيم » (العمل ٧٢/٢/٢٩) .

وعاد الحديث في الصحف اياها من اتفاقية القاهرة التي تخطتها الحوادث بعيدا (الجمهورية ٧٢/٣/١) . ومع ذلك فان المدوان لم يحقق اهدافه حتى الان للأسباب التالية : لان الصمود الذي ابداه مقاتلو الثورة الفلسطينية قطع الطريق على كل الانتهازيين والعملاء والمرزقة ، ولان التجارب والتفاسل الجماهيري في لبنان وخارج لبنان الجسم مخطط التصلية مؤقتا ، ولان حرص لبنان الرسمي ، حتى الان ، على اتباع سياسة الحوار ، وعدم اللجوء الى مناورات التحريض والتهميش والتأزيم . الى الحد الذي يقطع جبل الحوار ، جنب لبنان معركة كعمركة الاردن ، وربما كانت اكثر تمقيدا .

واليوم يقف المقاتل الفلسطيني واثقا شامخا معتزا ، كما وقف في عمان بعد ايلول . لقد قاتل ، كما لم يقاتل عربي غيره ، وهو لا يملك ما تملك الجيوش العربية عددا وهددة . ولكن المقاتل الفلسطيني ما زال مهددا بالتصليية . لماذا ؟ لان هنالك قوى كثيرة تعترض على مجرد وجوده . اليس مطالبنا اليوم ان ينهي وجوده الطني ، ان يبعثر قواته ، او يضمها الى الجيوش ، ان يسحب اسلحته من المخيمات والاحياء ، وان يعود الى العمل السري ؟ اليست هذه هي نهايته ؟ ومع ذلك فهو مطالب بأن

يكتب نهايته . وخطورة هذا الاتجاه ان الكناشب تلتقي فيه مع بعض الانظمة العربية ، ومع الاتجاه المتخلف داخل حركة المقاومة ، ومع اليمينيين المزايدين يساريا . وهؤلاء بالطبع ، الذين يطرحون الصودة الى المعمل السري بديلا للطنينية ، انما يقاومون الشرعيه التي اكتسبتها الثورة : شرعية الوجود والتسلح والتدريب والعمل والتحرك . هذه الشرعية المسلحة التي اصبحت شوكة في حلق القوى المضادة ، واصبحت قوة يحسب لها الف حساب .

ويذكرنا الحديث الذي نسبمه اليوم ، بما كنا نسبمه قبل ايلول وخلاله وبعده في الاردن . وهو يذكرنا بحقيقة هامة تتلخص في ان المرونة غير التسليم . واذا كان مطلوبا من المقاومة ان تكون مرنة في هذا الوقت الصعب العسير ، فله ليس مطلوبا منها ان تتراجع سياسيا كما تراجعت في الاردن بعد ايلول .

ان العلاقة بين لبنان والمقاومة تعيش ضمن اطرافها العربي ، وهناك اتجاه عربي رسمي يريد تصفية المقاومة بأي شكل من الاشكال : السحق ، الاحتواء الخ ، فهل يستطيع لبنان ان يحافظ على لفة الحوار في مثل هذا الجو ؟ صحيح ان للبنان ظروفه الخاصة ، ولكن هذه الظروف سيف ذو حدين . لماذا كانت جماهير لبنان قد اثبتت انها اوعسى واحرص على لبنان من ان تجره الى محارك داخلية دامية مدمرة ليست لمصلحته ، فليست الفئات الرجعية فيه بمثل هذا الحرص . ولا احد يطعم متى يخرجهما الخوف من « الشيوعية » و « البنادق » والخروج على « النظام » وعدم « استقرار الامن » عن طورها . والمعركة الان سياسية ، لبنان الرسمي والفئات الرجعية تريد ان تحصل بالحوار على مبتغاهما . ولكن هل سينفذ الحوار ؟ ام ان لبنان يراهن على حدث في داخل المقاومة يحررها من الطننية والجيوش والمكاتب ومن اللباس الرقبط ويعيدها الى السرية ؟

ان اتجاه بيار الجميل داخل المقاومة وهولها موجود ، وهو يعمل من اجل هذه الغاية . وهو يعمل بأساليب مختلفة لشق المنظمات وتفريقها واحتوائها ... وعلى هذا الاتجاه ، الذي تدعمه انظمة ، يراهن رسييون في لبنان وغير لبنان .

٥٠٤